مقامات الحريري والهمذاني والفرق بينهما

الهمذاني :

هو أبو الفضل أحمد بن سعيد بن يحيى بن بشر. ولد في همذان ببلاد فارس عام ٣٥٨ للهجرة (٩٦٩ للميلاد). ينتمي إلى أسرة عربية ذات مكانة علمية مرموقة استوطنت همذان، وكان بديع الزمان يفتخر بأصله العربي إذ كتب بأحد رسائله إلى أبي الفضل "أني عبد الشيخ، واسمي أحمد، وهمذان المولد وتغلب المورد، ومضر المحتد". ويعتبر العرب المضريون من الأنساب العربية الأصيلة، ويرجعون إلى مضر الجد السابع للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله ، وقد تمكن بديع الزمان بفضل أصله العربي وموطنه الفارسي من امتلاك الثقافتين العربية والفارسية وتضلعه في آدابهما.

تتلمذ في همذان على يد عدد من النحاة وعلماء الدين أبرزهم أحمد بن فارس ، وفي عام ٣٨٢ للهجرة (٩٩٢ للميلاد) سافر إلى نيسابور، وهي الرحلة التي حققت له الشهرة والمجد، فرغم أنه دخل المدينة مفلسا خالي الوفاض لتعرضه للسلب على يد قطاع الطرق، فإنه حظي بمناظرة مع أبو بكر الخوارزمي أشهر أدباء وشعراء ذلك العصر، واستطاع بفضل فطنته وبلاغته وحسن عبارته التغلب والفوز في تلك المناظرة وهو ما حقق له المجد والشهرة. وبعد وفاة الخوارزمي تبوأ الهمذاني مكان الرياسة وصار له حماة ومريدون في أنحاء عديدة من بلاد فارس مثل حاضرة خراسان وسجستان وغيرهما ، ثم انتقل بعد ذلك إلى هيرات بأفغانستان، وتزوج من ابنة الحسين بن محمد الخشنامي، ولكنه لم يلبث أن مات بالسم عام ٣٩٨ للهجرة (١٠٠٧ للميلاد).

كتب الهمذاني مقاماته على شكل مزيج من الشعر والنثر مستخدما كافة أشكال البلاغة الكتابية من سجع وبديع، وتتناول أكثرها حال الحياة في ذلك الزمان في بغداد، بينما البعض يصف الحياة في أزمنة سبقت وقت بديع الزمان. وتهدف المقامات إلى إعطاء دروس في الدنيا والدين بقالب فكاهي سهل الاستيعاب ولا يسبب الملل للقارئ، وهذا أحد أسباب خلود تلك المقامات، فحتى القارئ في يومنا هذا يمكن أن يستمتع بها ويستفيد منها.

قد صاغ الهمذاني مقاماته بأسلوب الراوي، الذي يروي قصة للجمهور، وكان الراوي في مقاماته شخصية خيالية اسمها عيسى بن هشام، ويقص هو بدوره قصصا عن بطل المقامات أبو الفتح الإسكندري، الذي يصول ويجول ويقوم بكل ما هو غير عادي من أعمال الحيلة لكسب المال.

الحريري (٤٤٦ – ٥١٦) :

هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري اللغوي النحوي الكاتب الشاعر صاحب المقامات المشهورة والبدائع المأثورة ، عربي صميم من بني حرام ولد بمشان البصرة وهي قرية قريبة كثيرة النخل نشأ في البصرة وانقطع لتعليم العربية من اللغة والنحو والأدب حتى صار نادرة زمانه كلها ولا سيما الإنشاء فجار البديع في اختراع مقامات متخيلة القصص يأتي فيها على كثير من مواد اللغة وفنون البلاغة وأمثال العرب وحكمها .

كيف بنى مقاماته ؟

قيل أن إعرابيا فصيحا من سروج قدم البصرة يمسى أبا زيد ، وقد أعجب اهل البصرة بفصاحته وأدبه ، فنحله الحريري وجعله بطله في مقاماته ، وسمى راويها الحارث بن همام ،ويريد بذلك نفسه ، آخذا من الحديث (كلكم حارث وكلكم همام).

المقامة الأولى :هي المقامة الحرامية وهي الثامنة والأربعون .

وكان موضوع مقاماته الرئيس هو الحديث عن اكتساب المال بطرق خسيسة كالاستجداء ، والشحاذة ، وكانت حكاياته تفيض بالدرامية والحركة التمثيلية ، مبنية على الرواية ، إذ يروي الحارث بن همام أحاديثها ، أما الأديب المتسول الذي تروى عنه فهو أبو زيد السروجي ، وهو من اهل الكدية الذين احترفوا التسول متخذين وسيلتهم إلى ذلك الخلب بصوغ اللسان وسحر البيان .

مكونات المقامة :

١- المقدمة ٢- الموضوع ٣- الخاتمة

المقدمة : تدور حول فكرة واحدة ترد في صيغ مختلفة عند كل مقامة .

الموضوع : المطاردة بين البطل والراوي ، يظهر البطل فجأة في أماكن مختلفة ومتباعدة ، ويظهر الراوي معه ليصوره ، تصويراً يشد الانتباه .

الخاتمة : اختباء البطل فجأة وتكون فيها صفة المراوغة ثابتة تكمل صفة المطاردة .

الفروق بين مقامات الحريري والهمذاني

١- لقد صنع الهمذاني مقاماته ضمن مذهب التصنيع بينما صنع الحريري مقاماته في مذهب التصنع

٢- مقامات البديع اكثر انطباعا وأشد انسجاما وأبعد عن زخرف الصناعة وغريب اللغة ، بينما مقامات الحريري ابدع فنونا وابرع خيالا واكثر امثالا وقد نالت شهرة اكثر من مقامات البديع .
٣- تكشف الشخصية في مقامات الحريري عن جوانب نفسية أكثر من الشخصية مقامات الهمذاني
٤- تتشابه المقامات الحريرية والهمذانية من حيث النزعة الانسانية
٥- مقدمات الهمذاني أسهل مأخذاً وأقل تكلفاً وأكثر ابتكاراً للمواقف من مقامات الحريري التي تتصف بالايغال والتسجيع والتعقيد وتصعيب الأداء .
٦- يعد شعر الحريري في المقامات اشد صقلاً ورشاقة من شعر الهمذاني ، لأن الحريري ذو موهبة شعرية عالية .